

دور المجتمع السوداني في الوقاية من خطر المخدرات

طالب دكتوراة - كلية الدراسات العليا - جامعة البحر الأحمر

أ. الصادق مهدي محمد علي

المستخلص:

تناولت الدراسة دور المجتمع السوداني في الوقاية من خطر المخدرات. تمثلت مشكلة الدراسة في أن جريمة المخدرات من أخطر القضايا في هذا القرن، وذلك لأنها تفتك بهذه المجتمعات، ولا يختلف مجتمعنا السوداني عن كثير من دول العالم الثالث في الوباء وسريانه عليه من وجهة نظر الباحث تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على عدد من الأسئلة منها ماهي أهم مؤسسات المجتمع المدعوة للقيام بدور الوقاية والمعالجة، ووكيف يمكن لها أن تقوم بهذا الدور. هدفت الدراسة إلى تحقيق هدفين في غاية الأهمية وهو بيان دور مؤسسات المجتمع في الوقاية من المخدرات الأمر الذي يمكن عبه لأي باحث من وضع التصورات الديناميكية والرؤى العملية لمكافحة المخدرات وطرق الوقاية منها. نبعت أهمية الدراسة من وجهة نظر الباحث لسببين الأول تناول العديد من الدراسات والبحوث القانونية بكثافة الحديث عن الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات دون اتباع الأساليب العملية للعلاج وطرق الوقاية والمكافحة والسبب الثاني يتمثل في رؤية الباحث تجاه تفاقم تعاطي المخدرات في البيئة المحلية والاقليمية والدولية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها هنالك أهمية كبيرة فيما يلي الجانب الأسري في عملية الوقاية من المخدرات حيث يعد التماسك الأسري الأساس في التماسك الاجتماعي فالاضطرابات والاختلالات الخلية والسلوكية داخل الأسرة من شأنها ان تفرز اختلالات واضطرابات في المجتمع العام. أوصت الدراسة بعدة توصيات منها التدقيق في اختيار أصدقاء الأسرة من الجيران أو الأقارب، وعدم تغيب الوالدين فترات طويلة عن المنزل وترك أبنائهم بمفردهم يفعلون ما يريدون.

الكلمات المفتاحية: المخدرات، الإدمان، الأسرة، المجتمع، المدرسة، المسجد، الجامعة، وسائل الإعلام.

The role of Sudanese society in preventing the danger of drugs

A.El sadig Mahdi Mohamed Ali

Abstract:

The study addressed the role of Sudanese society in preventing the danger of drugs. The problem of the study was that drug crime is one of the most dangerous issues of this century, because it is devastating these societies, and our Sudanese society is no different from many third world countries in the epidemic and its spread from the researcher's point of view. The problem of the research is represented in answering a number of questions, including what are the most important community institutions called upon to play the role of prevention and

treatment, and how can they play this role. The study aimed to achieve a very important goal, which is to clarify the role of community institutions in preventing drugs, which enables any researcher to develop dynamic concepts and practical visions to combat drugs and methods of prevention. The importance of the study stems from the researcher's point of view for two reasons: the first is that many legal studies and researches have extensively discussed the causes leading to drug abuse without following practical methods of treatment, prevention and control methods, and the second reason is the researcher's vision of the exacerbation of drug abuse in the local, regional and international environment. The study followed the descriptive analytical approach. The study reached a number of results, including that there is great importance in the following: The family aspect in the process of drug prevention, as family cohesion is the basis for social cohesion, as cellular and behavioral disorders and imbalances within the family can produce imbalances and disturbances in the general community. The study recommended several recommendations, including careful selection of family friends from neighbors or relatives, and parents not being absent from home for long periods and leaving their children alone to do whatever they want.

Keywords: Drugs, addiction, family, society, school, mosque, university, media.

مقدمة:

من دون شك أن المتتبع لحال المجتمع السوداني ومجمل المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها، لابد له من أن يلاحظ أن مجتمعنا، على غرار مجتمعات كثيرة، لم يئن عن مشكلة شيع تعاطي المخدرات بين أفراد، خاصة فئة الشباب، هذه المشكلة الاجتماعية التي تعاضمت لتصبح ظاهرة اجتماعية سلبية بكل ما للكلمة من معنى، تنخر في جسد المجتمع السوداني كالورم السرطاني الذي يزيد انتشارا في جسد المريض ليسطر على كافة أعضائه الحيوية فيصيبها بالوهن والضعف تمهيدا لتعطيلها، كذلك تريد أن تفعل هذه الآفة في شبابنا في مختلف المستويات وعلى جميع الأصعدة، فلم ينجوا منها لا البطال ولا العامل، لا الشاب ولا الكهل، لا الرجال ولا حتى النساء والأطفال، فالكل يتساقط أمام مغرياتها بمعدلات متضاعفة يوما عن يوم، خاصة وأن المخدرات بتجارها ظاهرة متغيرة ومتنامية وتجد من يروج لها باستمرار بما فيها وسائل الإعلام، وإن كان أحيانا بغير قصد، المهم هو أنها في تنامي وجمهور الداخلين إلى غمارها يتضاعف. ولعل الأسباب التي تفسر هذه التنامي المخيف في معدلات المتعاطين والمدمنين في بلادنا تعزى إلى عوامل متعددة:

منها ما هو خارجي كيدي بهدف إضعاف الدولة وإخضاعها بإغراقها بأطنان من المخدرات يومياً عبر الحدود المتعددة للوطن ، ومنها ما هو داخلي من تواطؤ أبناء الوطن أنفسهم بمختلف مستوياتهم ومكاناتهم الاجتماعية والوظيفية سعياً وراء الربح السريع ورضوخاً لبارونات يغدقون بعمولات ورشاٍ مغرية جداً تجد من يضعف أمامها في كل مرة. هذه الأسباب وغيرها مكنت من تضخم حجم آفة تعاطي المخدرات والاتجار بها في بلدنا، الأمر الذي يدعو إلى دق ناقوس الخطر والإسراع باتخاذ إجراءات جديّة ومتكاملة ومتساندة في سبيل مكافحة هذا المد الجارف الذي لا يفتّر ولو للحظة عن غزو مجتمعتنا، الأمر الذي يتطلب تضافر جهود كل المؤسسات المجتمعية في مختلف المستويات بغاية تشكيل سد منيع يقف أمام هذا المد ، أو على الأقل يقلل من حدته ويحد منه.

مشكلة البحث:

تبين أن جريمة المخدرات وسط المجتمعات تعتبر من أخطر القضايا في هذا القرن ، وذلك لأنها تفتك بهذه المجتمعات، ولا يختلف مجتمعنا السوداني عن كثير من دول العالم الثالث في الوباء وسريانه ، وإن الإدمان علي المخدرات يفضل في طي الكتمان ، والسبب أن أسرة المدمن تحاول أن تحيط الأمر بالسرية التامة ، وحتى أثناء العلاج والطبيب طبيعة عمله تجعله يكتّم الأمر إلا للسلطات الأمنية، وإسهاماً مني في هذا الواجب العظيم الذي يمليه ديننا العظيم لطريقة النهج لإخواننا المسلمين، رأيت تسليط الضوء علي هذه الظاهرة الخطيرة التي تؤدي إلي تحطيم هذا المجتمع والإنسانية.

عليه من وجهة نظر الباحث تتمثل مشكلة البحث في النقاط التالية:

من هذه المشكلة جاءت ورقتنا هاته لتناقش دور أهم مؤسسات المجتمع التي يفترض أن تضطلع بدور معالجة ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية من أخطارها.
فماهي أهم مؤسسات المجتمع المدعوة للقيام بدور الوقاية والمعالجة؟
وكيف، ياترى، يمكن لها أن تقوم بهذا الدور؟

أهداف البحث:

تسعى الدراسة لتحقيق هدفا في غاية الأهمية وهو بيان دور مؤسسات المجتمع في الوقاية من المخدرات الأمر الذي يمكن عبره لأي باحث من وضع التصورات الديناميكية والرؤى العملية لمكافحة المخدرات وطرق الوقاية منها.

أهمية البحث:

تأتي أهمية الدراسة من وجهة نظر الباحث لسببين الأول تناول العديد من الدراسات والبحوث القانونية بكثافة الحديث عن الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات دون اتباع الأساليب العملية للعلاج وطرق الوقاية والمكافحة والسبب الثاني يتمثل في رؤية الباحث تجاه تفاقم تعاطي المخدرات في البيئة المحلية والاقليمية والدولية.

ويمكن تلخيص اهم اهداف البحث في النقاط التالية:

إبراز أثر وخطورة المخدرات التي تجعل المجتمع معافى من دونها.

التعريف بألد اعداء المجتمع المسلم والأنشطة الترويجية التي يقومون بها من اجل الفتك بالمجتمع المسلم
منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

1. تعريف المخدرات:

تُعرّف المُخدّرات على أنّها موادّ تؤثّر في وظائف الجسم بشكلٍ سلبيّ، إذ يتمّ تناولها لأغراض غير طبيّة أو علاجيّة، وتسبّب بإحداث تأثيراتٍ خطيرةٍ وغير متوقّعة، ويعتمد تأثيرها في الجسم على عدّة عوامل منها؛ نوع وكميّة المادّة المُستهلّكة، بالإضافة إلى مكان ووقت التعاطي، وتعدّد الأنواع المُستهلّكة ودمجها معاً، والاختلافات الفرديّة بين الأشخاص مثل الوضع الصحيّ للشخص المُتعاطي وبُنيته الجسمانيّة.⁽¹⁾

2. أنواع المخدرات:

مخدّرات طبيعيّة: وهي المخدّرات التي تؤخذ من أصل نباتي سواء كانت نباتات بريّة أم تمت زراعتها مثل الحشيش، الأفيون، القات، الكوكا.

مخدّرات صناعيّة: وهي المخدّرات التي يتم استخلاصها من المواد والنباتات الطبيعيّة بحيث يتم تصنيعها وتكون أقوى تركيزاً وأشدّ ضرراً من الطبيعيّة مثل المورفين المستخلص من الأفيون، والهيروين المشتق من المورفين والذي يعد أقوى منه.

المخدّرات التخليقيّة: وهي المخدّرات التي يتم تصنيعها بشكلٍ كامل في المعامل، بحيث لا يتم استخلاصها من أي نوع من النباتات الطبيعيّة، وتعطي أثراً مشابهاً للنباتات الطبيعيّة مثل الهلوسة، والإدمان، ومن الأمثلة عليها المهلوسات، والأمفيتامينات، والباربيتورات.⁽²⁾

3. أضرار المخدرات:

إنّ للمخدرات أضراراً متعدّدة على الفرد والمجتمع، وتفشيها وانتشارها بين أفراد المجتمع من أخطر الأمور التي يجب الحد منها بكافة الوسائل من قِبَل جميع الجهات المعنيّة للحفاظ قدر الإمكان على نشأة جيل سويّ يتمتع بالأخلاق الطيبة ونشأته على الإيمان والإدراك والتطوّر والتقدم ومحبته وحرصه على عائلته ومجتمعه وبلده، ولا تنحصر أضرارها على الفرد بل تُشكل خطورة على الأسرة والمجتمع ومصالح الدولة بأمنها وإنتاجها واقتصادها.

أضرار المخدرات على الفرد:⁽³⁾

تسبب أضراراً عضويّة بحيث يفقد المتعاطي شهيته لتناول الطعام، وبالتالي إصابته بالهزال والنحافة وضعف بكافة مناطق جسمه ويصاحبها ظهور سواد حول العينين، واصفرار بالوجه، كما تقل حركته ويقلّ نشاطه وحيويّته وتصبح مناعته ضعيفة، وجسمه لا يقوى على مقاومة الأمراض، وتؤدّي أيضاً إلى إصابته بخلل في التوازن ودوخة وصداع واحمرار بالعينين واضطراب بالأعصاب في الأذنين. تتكوّن لدى المتعاطي مواد كرونيّة تترسّب بالشعب الهوائيّة، وبالتالي يصاب بتهيّج موضعي بالشعب الهوائيّة وبالأغشية المخاطيّة، ويصاب بالالتهابات الرئويّة الحادة ومن المحتمل إصابته بالتدرن الرئوي.

تحدث اضطرابات بالجهاز الهضمي، وتسبب سوء الهضم كما تكثر الغازات، ويشعر المتعاطي بالتخمة والامتلاء والانتفاخ والإصابة بالإسهال بشكل دائم، كما تؤدي إلى الإصابة بالتهابات بغدة البنكرياس، وتتوقف الغدة عن وظائفها بهضم الطعام وتزويد الجسم بالإنسولين الذي ينظم مستوى السكر بالدم، كما تتسبب بالتهابات حادة بالمعدة وتصبح المعدة غير قادرة على القيام بوظائفها الطبيعية.

تُلف الكبد وتؤدي لتليفه نتيجة تحلل خلايا الكبد وزيادة معدل السكر فيه، وبالتالي التهابه وتضخمه وعدم قدرته في تخليص الجسم من السموم. تآكل الخلايا العصبية بالمخ، مما يؤدي لالتهابها وتحطمها وتسبب الهلوسة وفقدان الذاكرة.

تُصيب المتعاطي بأمراض واضطرابات بالقلب والذبحة الصدرية، وتحدث تكسراً في كريات الدم الحمراء إضافة إلى فقر الدم وتسمم نخاع العظم، وانفجار الشرايين وارتفاع مستوى ضغط الدم والسرطان.

تُخفض من إفراز الغدد الجنسية وبالتالي تنخفض القدرة الجنسية وتؤثر على النشاط الجنسي. تُصيب بحالات الصرع عند ترك العقار لعدة أيام. تتسبب العيوب الخلقية والتشوهات في الأجنة والأطفال حديثي الولادة.

تناول جرعات زائدة تصل للإفراط تؤدي للوفاة بسبب الإصابة بجلطة شديدة بالأوعية الدموية، وتكون إما جلطات رئوية أو بالمخ أو بالقلب. تؤدي إلى الإصابة بأمراض نفسية حادة، واضطرابات بالإدراك الحسي وإصدار تصرفات غريبة، وهذيان وعدم الشعور بالاستقرار وعصبية حادة وتقلب المزاج وتشنجات، وصعوبة بالتعبير والتحدث مع الآخرين وصعوبة المشي والتوتر الدائم والقلق.⁽⁴⁾

2.3. أضرار المخدرات على المجتمع:

- تُهدر مال الدولة من خلال مكافحة الإدمان وعلاجه والتي تكون لصالح المجتمع لإنشاء المدارس والمستشفيات والتقدم والتطور الزراعي والصناعي.
- تُسبب انتشار الفوضى والفساد وتتفشى الآفات الخطيرة والأوبئة.
- تُضعف من إنتاج الفرد المتعاطي وبالتالي يقل إنتاج المجتمع الاقتصادي.
- تُسهم في انتشار الجرائم المتعددة فالمتعاطي يكون غير مدرك لتصرفاته فيرتكب الجرائم بلا وعي.

4. الفرق بين الإدمان والتعود :

المخدرات في مجملها تؤثر على المخ وهذا سر تأثيرها والكثير منها يتسبب في ضмор (موت) بعض خلايا الجزء الأمامي لقشرة الدماغ . وهناك مخدرات تسبب اعتماداً نفسياً دون تعود عضوي لأنسجة الجسم أهمها: القنب (الحشيش)، التبغ، القات، وعند توفر الإرادة لدى المتعاطي فإن الإقلاع لا يترك أي أعراض للانقطاع . وبالمقابل هناك مخدرات تسبب اعتماداً نفسياً وعضوياً أهمها: الأفيون، المورفين، الهيروين، الكوكايين، الكراك وكذلك الخمور وبعض المنومات

والمهذئات والإقلاص عن تعاطي تلك المخدرات يتسبب في أعراض انقطاع قاسية للغاية تدفع المتعاطي للاستمرار بل وزيادة تعاطيه .

لذلك فإن الانتباه لعدم الوقوع في شرك المخدرات هو النجاة الحقيقية، ويجب المبادرة إلى طلب المشورة والعلاج مهما كانت مرحلة الإدمان حيث تتحقق المكاسب الصحية لا محالة.

5. دور مؤسسات المجتمع في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية منها: أولاً : دور الفرد في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية منها:

هناك دور هام جدًا يجب أن يقوم به أي شخص منا حتى يحصّن نفسه ضد غول الإدمان، فيجب على الإنسان منا أن يراعي الآتي:

ضرورة الوعي بخطورة هذه السموم التي تقود للموت أو للسجن أو لمستشفى الأمراض العقلية، وقال المتخصصون أنه لو كان هناك مجتمعان متماثلان في كل شيء، ولكن إحدهما يتميز عن الآخر بأن لدى أفرادها ثقافة عن الإدمان، فإنه لو سقط في هذا المجتمع المتميز شخصان في الإدمان، فإنه يسقط في المجتمع الثاني الذي يفتقر أفرادها للثقافة ثمانية أشخاص. أي أن التوعية تخفف مشكلة الإدمان.

البرنامج اليومي المنتظم الذي يشمل الجانب الدراسي أو العملي والجانب الاجتماعي والجانب الروحي.. إلخ. يجعل الإنسان يعيش في جو الثبات والاستقرار، فالانشغال بالدراسة والعمل على التفوق فيها بالنسبة للطالب أو الانشغال بالعمل بالنسبة للموظف والعامل في المهنة الحرة ينجي الإنسان من انحرافات كثيرة.

محاسبة النفس على كل خطأ يصدر من الإنسان حتى ولو كان بسيطاً، فالضمير الذي لا يسمح للإنسان بالكذب أو الشتيمة أو النميمة لن يسمح له قط بالسقوط في البوعة الإدمان.. الذي يحاسب نفسه على الأفكار الخاطئة لن يسيئ استخدام المشاعر، والذي يحاسب نفسه على المشاعر لن يسقط في الأفعال الخاطئة.

الاستقرار النفسي ومعالجة المشاكل والمتاعب التي تواجه الإنسان بحكمة وإيمان، والبعد عن القلق والاضطراب مما يجعل الإنسان في مأمن من الإدمان. مع العلم بأن القليل من القلق ينبه النفس إلى تقصيرها وإهمالها أما القلق الزائد فهو حالة مرضية قد تقود إلى إدمان المهذئات.⁽⁵⁾

ثانياً: دور الأسرة في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية منها:

تلعب الأسرة دوراً هاماً في تنشئة الفرد وتشكيل وعيه وتكوين شخصيته ورسم معالم حاضره ومستقبله بوصفها مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى التي يتربى ويكبر في كنفها، ويتعلم فيها قيمه وأخلاقه، ويتشرب منها الصحيح من السلوكيات والأفكار التي تنفعه وترتقي به وتجعله شخصاً صالحاً وفعالاً في مجتمعه..، فإن كان القائمون على الأسرة أصحاب خلق ودين كان لهم بالخير وعظيم الأثر على شخصية الفرد الذي سيتخذ منهم قدوة ومثل أعلى ويسير على دربهم.. أما إذا كانوا عكس ذلك سيتدهور حاله وحال المجتمع معه بشيوع مظاهر الفسق والفساد، لابتلائه بأفراد لا خلاق لهم، ولا دين يلتزمون بتعاليمه ومبادئه، ولا ثوابت وأعراف وعادات يحافظون

عليها ويتمسكون بها.. وهما أن آفة المخدرات المقيتة باتت تنخر في أمتنا العربية كالسوس لتضعفها وتدمرها حتى تكون دائماً وأبداً في ذيل الأمم لا ترى نور التقدم والنهضة في أي مجال.. كان لزاماً على أولي الأمر في كل أسرة في شتى الدول العربية أن ينتبهوا ويحرصوا كل الحرص على التصدي لظاهرة الإدمان التي لم تعد مقصورة على فئة أو مجموعة بعينها من فئات المجتمع أو مرتبطاً بمستوى اقتصادي معين، بل إنها مشكلة تؤثر وبشكل فعال في مجتمعاتنا ككل، وذلك بتنشئة أبنائهم تنشئة سليمة ورعايتهم خير رعاية بعيداً عن التدليل الزائد المتمثل في منحهم الأموال الكثيرة وغض الطرف عن الأخطاء التي تصدر عنهم والتقاعس عن عقابهم، فضلاً عن مراقبة تصرفاتهم والتقرب منهم ومصادقتهم وفتح باب الحوار في كل أمورهم حتى لا تكون هناك فجوة بينهم أو تكون هناك فرصة لرفاق السوء ليخترقوا حياتهم ويتآمروا عليهم ويدمروا حاضرهم ومستقبلهم. ويتم دور الأسرة في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات من خلال بعض الوظائف الأساسية التي تضطلع الأسرة بالقيام بها؛ فعلى الآباء والأمهات واجبات نحو أبنائهم، قبل أن يكون على الأبناء واجبات نحو آبائهم، ومسؤولية الأسرة ليست قاصرة على المصروف والكسوة والأكل وتوفير أسباب الراحة وغير ذلك من الأمور المادية، بل إن الأسرة عليها حمل كبير في تنشئة الطفل حسن الخلق وسويّ الطباع، متشرباً للقيم والعادات الصحيحة، وفي ذلك وقاية للطفل الناشئ من الانحراف وتعاطي المخدرات.⁽⁶⁾ ويمكن تحديد أهم الأنشطة التي يجب على الأسرة القيام بها في سبيل حماية أفرادها من خطر الوقوع في تعاطي المخدرات والإدمان في النقاط الآتية:

تقديم القدوة الحسنة، فمثلاً الأب الذي يدخن لا يمثل قدوة حسنة لأبنائه، فمهما قدم لهم من وعيه ونصائح حتى يحذروا التدخين فإن نصائحه تضع مهب الرياح. الحفاظ على جو الهدوء والسلام والسعادة والمحبة داخل الأسرة، فالأسرة المستقرة المتحابّة هي حصن حصين ضد الإدمان.

يجب أن تنمي الأسرة جانب الصدق مع الأبناء والتحذير من الكذب وعواقبه الوخيمة. عند حدوث بعض الخلافات بين الزوج والزوجة يجب أن تحل بعيداً عن أعين وأذان الأبناء. مساعدة الوالدين الأبناء في بناء شخصياتهم حيث تُعوّدهم على القول «نعم» لكل ما هو صحيح، و«لا» لكل ما هو خاطئ مهما كانت آراء الآخرين، ومهما كان ضغط الأصدقاء. متابعة سلوك الأبناء داخل المنزل وخارجه وتصحيح هذا السلوك وتقويمه، ومساعدتهم في اختيار الأصدقاء وأسره.

على الأسرة أن تكون على درجة من الوعي بحجم مشكلة الإدمان وانتشارها في المجتمع، ولا تكن غافلة.

اكتشاف الطاقات الكامنة في الأبناء وتفجيرها، فالابن المتميّز يصعب عليه السقوط في بالوعة الإدمان.

إتباع أسلوب التوازن التربوي للأبناء فلا نقسوا عليهم، ولا ندللهم الدلال المفسد. بل نقدم الحب مع الحزم والجدية.

الحذر من التمييز بين الأبناء والمقارنة بينهم، وتفضيل أحدهم على الآخر بسبب ذكائه أو دماثة أخلاقه أو طاعته.. إلخ.

تنمية روح الحوار بين الآباء والأبناء، والتعود على طرح المشاكل الشخصية داخل الأسرة ومناقشتها للوصول إلى أفضل الحلول.

التعود على حسن الإصغاء للأبناء ولا سيما في مرحلة المراهقة، فالمشكلة التي قد يراها الآباء تافهة قد تكون في نظر الابن مشكلة ضخمة تمس أعماقه وتؤثر فيه، ولذلك يحتاج الابن المراهق إلى من يصغي إليه باهتمام ويقدر مشاعره ويشجعه ويمدحه، ولو كان هناك نقداً يكون مغلفاً بالحب⁽⁷⁾

ثالثاً: دور المدرسة في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية منها:

التربية في معناها الواسع هي كل جهد مبذول من أجل إحداث تغيير مرغوب فيه في سلوك أفراد المجتمع، وأن أساليب التربية السليمة التي يتعرض لها الفرد تشكل حصنه الواقى من الوقوع في براثن الأمراض الاجتماعية المختلفة كتعاطي المخدرات ، فإن ذلك يعني أن المدرسة بصفتها إحدى المؤسسات التربوية المسؤولة التي أوكل إليها المجتمع تربية الأبناء وإعدادهم ، وباعتبارها الإطار الثاني بعد الأسرة الذي يكتسب منه الأبناء قيمهم ومثلهم وأنماط سلوكهم ، تستطيع أن تتخذ من الإجراءات وتعد من البرامج ما يكفل وقاية الأبناء من الوقوع في شرك التعاطي والإدمان على المخدرات ، وقيام المدرسة بدور فعال في هذا المجال لا يمكن أن يتم بحال من الأحوال وكما أسلفنا سابقاً إلا بوجود نوع من التنسيق المستمر بينها وبين وسائط التنشئة الاجتماعية في المجتمع.⁽⁸⁾ والتربية في المدرسة ليست من أجل منطلق حر لا ضابط له، ولكن من أجل دعم نظرية الحياة للأمة، ذلك أن الأمة صاحبة الرسالة يجب أن تقوم على الصغار بالتربية والتعليم ليكونوا ورثة صالحين، لهدف حياتها ولنظام مجتمعتها وعليها من أجل أن تصوغهم في قوالب عقائدها ومناهج حياتها.⁽⁹⁾ ومن منطلق أن مسؤولية التصدي لهذه الظاهرة أي ظاهرة التعاطي والاعتماد على المخدرات تقع على كاهل جميع أنظمة المجتمع وفي مقدمتها التربية، فقد تزايدت الدعوة إلى ضرورة قيام المدرسة بدور أكثر فاعلية في مواجهة مشكلة المخدرات ، وبناء عليه فقد قامت العديد من الدول مثل الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة وأستراليا والفلبين باستخدام المدرسة سلاحاً ضد المخدرات ، وذلك من خلال وضع برامج ومشروعات تعليمية تستهدف المكافحة بجميع جوانبها وترتكز على ثلاثة أنواع من التربية الوقائية:

- الوقاية من الدرجة الأولى ، وهدفها منع حدوث المشكلة.
 - الوقاية من الدرجة الثانية ، وهدفها التدخل المبكر للقضاء على الظاهرة عند بداية حدوثها.
 - الوقاية من الدرجة الثالثة ، وهدفها إيقاف تقدم المشكلة أو تقليل تفاقمها.⁽¹⁰⁾
- وفي هذا الإطار يقدم أهل الاختصاص العديد من المقترحات التي يمكن أن تقوم بها المدرسة، وتتخذ كدابير وقائية تجنب المتعلمين أخطار السقوط في شرك تعاطي المخدرات أو الاعتماد عليها أو تساعد على مواجهتها في حال حدوثها ، ومن هذه المقترحات:

الاهتمام بالبعد الديني في بناء شخصيات التلاميذ وتنمية قواهم الروحية من خلال تأصيل الإيمان القوي بالله وترسيخ القيم والفضائل.

توعية التلاميذ منذ دخولهم المدرسة بالمخدرات والعقاقير التي تؤدي إلى الإدمان بشكل عام وينسحب هذا التحذير على الدواء الذي لا ينبغي تناوله إلا بأمر الطبيب. وضع برامج تعليمية موجهة لمكافحة المخدرات يقوم بوضعها متخصصون في مجالات الطب والفسولوجيا وعلم الأدوية وعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية والخدمة الاجتماعية وبحيث لا تركز هذه البرامج على المعلومات الشفهية بل ينبغي أن تمد التلاميذ بمهارات تمكنهم من الاستفادة من المعلومات التي حصلوا عليها وتنمي فيهم ميولا واتجاهات مضادة للمخدرات وتغرس فيهم قيما تحميهم من الوقوع في براثن المخدرات وتساعد الذين يعانون من مشكلة التعاطي على الإقلاع عنه وتبصيرهم بالمخاطر المترتبة على الاستمرار فيه ، وفي هذا الصدد يقترح بعض الباحثين أن يضمن كل معلم مادته التي يقوم بتدريسها كما وكيفاً من المعلومات المتعلقة بظاهرة تعاطي المخدرات وتأثيراتها، وسواء قدمت هذه البرامج بشكل ضمني أو مستقل فإنه ينبغي أن تكون واضحة ومحددة الأهداف وأن تتوفر لها وسائل التقويم المناسبة وأن لا يقتصر تقييم التأثير على الآثار السريعة المباشرة وإنما ينبغي أن تكون على مدى طويل نسبياً.⁽¹¹⁾

إتباع نظام الكشف الصحي الدوري والذي يمكن من خلاله متابعة بعض الأمراض التي قد يصاب بها الطالب والتي تقتضي تعاطي بعض المسكنات، مما يحول دون الإدمان وبحيث يساعد ذلك على اكتشاف حالات التعاطي في وقت مبكر.

شغل أوقات الطلاب من خلال إثراء النشاطات الصيفية وإقامة المعسكرات وإجراء المسابقات والمنافسات وتقديم الجوائز وغير ذلك من أنواع الأنشطة التي تحقق لهم المتعة والجهد وتملئ لديهم الفراغ وتنمي ميولهم وهواياتهم وتزيد من فرص تفاعلهم الاجتماعي. التأكيد على أهمية تقوية الاتصال بين المدرسة والبيت وهذا التعاون يساعد على متابعة الطالب والتعرف على الأمور غير الطبيعية التي قد تطرأ عليه من الناحية الصحية والنفسية والعقلية مما يعين على الاكتشاف المبكر لحالات الإدمان وسرعة علاجها.

ولا شك أن تنفيذ مثل هذه التدابير الوقائية يستدعي تنسيق الجهود بين أهل الاختصاص من المعنيين بالعملية التربوية بالمدرسة ، كما أن التعامل مع حالات التعاطي إن وجدت لا ينبغي أن يتم من خلال شخص بمفرده مهما كان نوع وظيفته أو مستوى خبراته ودوراته ، وإنما من خلال فريق عمل يضم بين أعضائه المدرس والأخصائي الاجتماعي والمرشد النفسي وطبيب المدرسة وغير ذلك من أصحاب الاختصاص ، وبناء على برامج علمي معد للتعامل مع هذه الحالات ، ومن المعلوم أن نجاح مثل هذه البرامج في تحقيق أهدافها لا يتوقف فقط على وضوح أو ثراء محتوياتها فقط ، وإنما أيضاً على ما يتصف به القائمون على تنفيذها من مهارة وخبرة وثقافة في هذا المجال، ففاقد الشيء لا يعطيه.⁽¹²⁾

رابعاً: دور الجامعة في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية منها:

الجامعة هي معقل الفكر الإنساني في أرفع مستوياته، ومصدر لاستثمار وتنمية أهم ثروات المجتمع وأغلاها وهي الثروة البشرية، وتهتم الجامعة ببعث الحضارة العربية والتراث التاريخي والتقاليد الأصيلة، ومراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والخلقية والوطنية، وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات الأخرى والهيئات العلمية والعربية والأجنبية. وكباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية يجب أن يكون للجامعة دور في تحصين المجتمع من الآفات الاجتماعية التي يمكن أن تهدده، لاسيما آفة تعاطي المخدرات والإدمان بين أوساط الشباب وذلك: (13)

بناء نماذج تفكير رصينة وإرشاد العقول نحو تفكير سليم يعي مخاطر هذه الآفة ويتجنبها، عبر اعتماد مقررات ومناهج دراسية تعالج ظاهرة تعاطي المخدرات وتوضح بجملة آثارها المدمرة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وقبل كل ذلك صحياً على صحة المتعاطي. من خلال وظيفة البحث العلمي يتم عمل أبحاث علمية متخصصة حول ظاهرة تعاطي المخدرات، بدراسة الأسباب المختلفة التي أدت إليها وتحليل نتائجها للوصول إلى توصيات لعلاج الظاهرة. من خلال عمل مسابقات للطلبة حول هذه الظاهرة بهدف تزويد ثقافتهم من خلال البحث بالمعلومات المتعلقة بهذه الظاهرة وطرق علاجها. طرح مسابقات لتأليف الكتب العلمية حول هذه الظاهرة والمختصين من أساتذة الجامعات، ومنح الكتب الفائزة مكافآت مادية، وطبعها ضمن منشورات الجامعة وتوزيعها على الطلاب بأسعار رمزية. عمل الندوات العلمية والمؤتمرات العلمية السنوية وغير الدورية، لدراسة هذه الظاهرة دراسة علمية مستفيضة من كافة الجوانب المتعلقة بها. تشجيع البحث العلمي وعمل رسائل الماجستير والدكتوراه حول هذه الظاهرة، ودراسة أبعادها المختلفة وآثارها على الفرد والمجتمع. ومن خلال وظيفة خدمة المجتمع تقوم الجامعة بعمل مجموعات توعية من الأساتذة والمختصين بها تجوب النوادي الرياضية والمدارس والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، لتبين مخاطر هذه الظاهرة وكيفية التعرف على المتعاطي وكيف يمكن علاجه. عمل معسكرات للخدمة العامة تقوم مهمتها على كشف أبعاد الظاهرة لأفراد المجتمع في كل مكان.

عمل ندوات للمرأة يحاضر فيها العديد من الأساتذة المختصين لإعلام المرأة بسمات الفرد المتعاطي، وكيف لها أن تتعرف عليه مبكراً، وكيف يمكن لها أن تقتاده للعلاج. وفي سبيل تحقيق النجاح في التوعية الصحيحة للنشء اتجه مخاطر آفة تعاطي المخدرات والإدمان يمكن للجامعة أن تسترشد بمجلة من المبادئ الآتية:

الالتزام بالأسلوب التربوي المتكامل بدلا من أسلوب التلقين: والفرق الرئيسي في هذا الصدد هو أن أسلوب التلقين يعتمد أساساً على إعطاء المعلومة كأنها حقيقة معرفية خالصة،

وهذا غير صحيح في سياق التوعية بمخاطر المخدرات، فهي ليست كمعارف الدروس العادية، فالحديث عن مخدر ما في سياق سلوكي، أي هو مؤثر في تشكيل السلوك، ومن ثم فالواجب تقديمه في سياق قيمى متكامل، تماماً كما قدم للنشء أي بند سلوكي فنحن نقدمه في السياق القيمى المناسب، ونراعى أن يتم ذلك بلا زيادة ولا نقصان، وكلما أفلحنا في هذا الصدد كان ذلك أدعى للنجاح في مهمتنا. فإذا تكلم المحاضر في حالة الحديث عن المخدرات بنغمة وعظية فاقعة سيقع حديثه على آذان الطلبة موقع السخف الذي قد يتحملونه مؤقتاً على أن ينسوه أو يتناسوه بعد ذلك تماماً. ولكن من ناحية أخرى لو عالج المحاضر الموضوع من زاوية التصنيف لأنواع الحديث مع الآخر كما يقرره اللغويون فلن تؤدي هذه المعالجة ما يحاول أن يحققه فيما يتعلق بالدور الذي يجب أن يؤديه الحديث مع الآخر كبند من بنود السلوك. والطريق الأمثل في هذا الصدد هو أن يعالج الموضوع (المخدرات) في سياقه القيمى، فليست المسألة هنا مسألة معلومة ما ولكنها معلومة للتوظيف. ومن ثم يجب تقديمها ومعها المعالم الرئيسية للإطار الذي يحدد معناها، وما ينطوي عليه هذا الإطار في موقف ما من مشاعر الاحترام نحو الآخر، أو مشاعر الندية إن كان هذا هو الحال، أو مشاعر المحبة، أو مشاعر التحفظ... الخ. هذا هو الأسلوب التربوي المتكامل، أن تقدم المعلومة مع السياق الذي يحدد معناها أو قيمتها، وفي هذه الأثناء يجب مراعاة الارتقاء النفسى والعقلي للطلاب.⁽¹⁴⁾

الالتزام بالحقيقة دون مبالغة:

يعتمد كثير من المتحدثين (وغالباً ما يكون ذلك انسياقاً مع حالتهم الانفعالية أثناء الحديث) إلى المبالغة سواء في وصف الآثار المباشرة أو غير المباشرة (النفسية والعضوية) للمخدر. ووجه الخطأ في ذلك أن المتحدث وهو يصف مشاعر النشوة التي تعترى المتعاطي بعد تعاطيه قد يجد نفسه (دون قصد منه) وكأنه يرغب بعض المتلقين لرسالته في أن يجربوا الحصول على هذه النشوة، كما أنه وهو يصف الآثار الأخرى للمخدر كالهلاوس السمعية والبصرية (من حيث لا يقصد) يغري بعض صغار الشباب من الاقتراب من هذه المواد النفسية التي تبدو أمامهم مثيرة. فلم لا يجربونها. فإذا أضفنا إلى ذلك أن صيغ المبالغة بوجه عام مألها إلى أن تفقد مصداقيتها بسبب أو لآخر. فمن الجلي أنه ينبغي لمقدم برنامج التوعية أن يتعد ما أمكن عن أسلوب المبالغة. وأن يعتمد على تقديم الحقيقة في صيغة معتدلة بلا مبالغة ولا تهوين.⁽¹⁵⁾

تجنب الخوض في التفاصيل الدقيقة:

يميل المتحدثين إلى الخوض في التفاصيل الدقيقة عندما يتحدثون عن بعض سلوكيات المتعاطين والمدمنين، وهم إذ يفعلون ذلك يتصورون أن تفصيل القول على هذا النحو هو التمهيد المناسب لكي ينقلوا بعد ذلك إلى النقد الشديد لهذه السلوكيات. ووجه الخطأ في هذا أن التفصيل الشديد في وصف أي فعل يؤدي إلى تجسيم هذا الفعل أمام المتلقي بدرجة تجعل من اليسر عليه أن يحاكيه إذا أراد ذلك... فإن تجسيم سلوكيات التعاطي قد تضغط على شباب الجماعات الهشة لكي يخضعوا تحت عبء النماذج السلوكية المجسمة (المنحرفة). والنتيجة أن تأتي التوعية بعكس

المطلوب تماماً. فبدلاً من منع التعاطي إذ به تستثير من الدوافع ما يزيد من انتشاره. **موضوع المخدرات كجزء من كل:** من أفضل طرق التوعية فعالية و أسلمها أن يتناولها المتحدث كجزء من كل. مثال ذلك أن المتحدث يحسن صنعا إذا هو قدم حديثه عن تعاطي هذا المخدر أو ذاك في سياق حديث عن موضوع أشد اتساعاً.. ففي ثنايا حديث عن أهمية النشاطات الرياضية يأتي المتحدث بسيرة المنشطات مثلاً لأن بعض الرياضيين يتناولونها. ويتخذ من هذا المدخل تمهيداً لحديث علمي مبسط ومكثف حول الآثار التدميرية التي تخلفها هذه المواد في الصحة البدنية والنفسية وهو ما يتعارض مع المطلب الرئيسي في ممارسة النشاطات الرياضية. وتقتضي المعالجة الذكية في هذه الحال أن يتجنب المتحدث عن قول كل شيء يعرفه عن المخدر، وأن يقتصر الحديث على معلومات محدودة مختارة والتي يكون لها معنى في سياق الحديث عن الموضوع العام.⁽¹⁶⁾

خامساً. دور المسجد في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية منها:

يعتبر المسجد أول وأهم مؤسسة دينية في الإسلام، يشهد لهذا عملياً مبادرة الرسول ﷺ إلى بناء المسجد فور وصوله إلى المدينة، وأهمية المسجد تكمن في أمور كثيرة في طليعتها أداء الصلوات الخمس كل يوم، أين يلتقي المسلمون ويتفقد كل منهم حال الآخر، كما أن أهميته ليست إقامة الصلاة فحسب، بل أمور أخرى مهمة لا تتحقق إلى من خلال المسجد ومنها: حلقات قراءة القرآن وحلقات الذكر والاعتكاف، وإقامة الحلقة العلمية في المسجد والالتقاء بالمفتين، والاستماع والوعظ، والتشاور، وتلك الدروس العلمية وما فيها من وعظ أو خطب ونصائح، لها أثرها البالغ في إيجاد الوقاية التامة من الانحراف نحو الجريمة، فالمساجد فيها المنابر وكراسي الوعظ التي ينبغي أن تستغل لبيان موقف الإسلام من تعاطي المخدرات وبيان مضارها.

كما أن المسجد فيه الرقابة غير المباشرة من خلال إمامه، فهو النذير المبكر للمجتمع عن وجود سوء وشر قادم، إما قرناء سوء، أو ظهور بوادر إدمان شخ، عن طريق استشارة الغمام وشكوى بعض الأحوال إليه واستفتائه في بعض القضايا، ودور الإمام الناصح الموجه أو المبلغ للأسرة وأولي الأمر لاتخاذ الإجراء المناسب لوقاية أبنائهم وذويهم.⁽¹⁷⁾

فالمسجد إذن هو المنطلق لتكوين الفرد المسلم والمجتمع بأبعاده الإنسانية والاجتماعية والفكرية، لما يقوم به من دور هام في الإرشاد والتوجيه.

كما أنه دار إشباع ومركز النور الساطع، وهو ميدان للتربية الروحية والسمو النفسي، بل معقل من معقل الهداية والتوجيه، وكذلك مركز من مراكز التعليم والتوجيه لما ينفع الناس في الدنيا والآخرة، وهو مدرسة لتقويم سلوك الإنسان وتقوية إرادته ودفعه إلى الاستقامة والخير. ويمكن محاربة ظاهرة تعاطي المخدرات من خلال الدور التربوي للمسجد، حيث يعتبر المسجد أحد المؤسسات التربوية ذات الدور المباشر في التأثير على حياة الفرد المسلم وسلوكياته ومعاملته مع أفراد المجتمع حوله، فالمسجد جامع وجامعة لأنه يمثل الحياة، وهو بحق أفضل مكان وأطهر بقعة وأقدس محل يمكن أن يتم فيه تربية المسلم وتنشئته، ليكون فرداً صالحاً في المجتمع الإسلامي الكبير.

هذا ويجب أن تتم محاربة ظاهرة تعاطي المخدرات من خلال الخطب والمحاضرات التي تلقى في المساجد والندوات التي تعقد به لمناقشة آثارها المختلفة على الفرد والمجتمع عامة. ورغم خطورة المخدرات السلبية في تدميرها الشباب وانحرافاتهم، إلا أنها تبقى مشكلة تحتاج إلى تفهم وحل، فمثلها مثل باقي المشكلات الأخرى التي تحتاج إلى تفهم وتحليل لجذرياتها ومعرفة أسبابها ووضع الفروض الاحتمالية لحلها وتبني خطة علاجية للتخلص منها، بينما مخاطبة الناس (وبالذات المتعاطين للمخدرات منهم) بلغة القسوة والتعنيف والزجر بأن نخيفهم لدرجة اليأس، وأن مأواهم جهنم وبئس المصير وأنهم مهما فعلوا لن يغفر الله لهم.. إن مثل هذا الخطاب وهذه الرسالة فيها إجحاف وظلم وتجن على هؤلاء، فمن أراد التوبة فله ذلك والمجال واسع أمامه، ولكن يبقى حسابه على الله ويبقى عقابه لله وحده لا شريك له، وتبقى الجنة والنار ليست من منظورنا نحن البشر القاصرين والعاجزين، وليس لنا مجال في حرمانها أو منحها لمن نريد ونحب أو منعها عمن نريد ونكره، وإمام المسجد ينبغي أن يكون المتفهم الأول والأب الحاني على أبنائه المخطئين من المتعاطين للمخدرات، وأن لا يكون مغلقاً أبواب الرحمة والمغفرة عنهم بأحاديثه المخيفة والمرعبة بالنار وجهنم، ومن يأتي المسجد فهو يريد كلاً ما يقربه إلى الله ويبعده عن شلة السوء.. وكفانا الله شر البلية وأبعدنا عن جهل الجاهلين وجنبا كل سوء، وإمام المسجد أمام ذلك كله عليه أن يتصف بالشمولية والتحلي بالصبر والأخلاق وتمييزه بقدرة مخاطبة الناس باختلاف عقولهم وأعمارهم ومستوى تعليمهم، وهذه القدرة لا نجدها بين كل الناس لذا فإن انتقاء الإمام أو خطيب المسجد في الحديث في هذه الأمور يجب أن يكون مميزاً لما فيه من استقطاب أو تنفير حول الموضوع وخاصة إن كان موضوعاً فيه من الحساسية كموضوع المخدرات الذي نحن بصده، ويبقى المسجد كما عهدناه عبر تاريخنا المجيد مكاناً نتلقى في داخله العبادات والإرشادات والنصائح والتعذيب والمغفرة والهداية.⁽¹⁸⁾

سادساً. دور الإعلام في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية منها:

من الطبيعي أن يبرز دور الإعلام عند الحديث عن قضية المخدرات. فوسائل الإعلام تستطيع أن تلعب دوراً تنويرياً رائداً في مكافحة المخدرات، كما أن بإمكانها أن تقوم بدور سلبي للغاية في هذا المجال، سواء قصدت ذلك أم لم تقصد. والدور السلبي الذي تحدث عنه لا يتمثل فقط في عدم الانخراط في جهود مكافحة المخدرات بل في خلق ثقافة مجتمعية تتسم باللامبالاة تجاه انتشار المخدرات، وحتى تمجيد آثارها المدمرة بشكل غير مقصود. ووسائل الإعلام كمؤسسات تربوية تمتاز بأن لديها قدرة عالية على جذب الناس من مختلف الأعمار ومن الجنسين، وهي أداة هامة من أدوات النهوض بالمجتمعات ثقافياً، كما أنها تمتاز بميزات لا تتوافر في غيرها من وسائط الثقافة الأخرى، حيث إنها سريعة الاستجابة لنشر المستحدثات في مجال العلم والمعرفة والتطبيق، سريعة الإذاعة لها وقد مكنها من ذلك اعتمادها أساساً على أحدث وسائل العلم الحديث والتكنولوجيا.⁽¹⁹⁾ إن مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات عبر وسائل الإعلام تحتاج إلى خطة مدروسة تتوخى نشر المعلومات والحقائق المتعلقة بظاهرة تعاطي المخدرات بموضوعية كاملة، دون تهويل أو تهوين،

مما يتطلب ذلك توظيف كافة الطاقات والكفاءات المتميزة بالإبداع بالتصدي لهذه الظاهرة من خلال البرامج المختلفة ونشر الوعي العلمي بين فئات المجتمع المهنية والعمرية.⁽²⁰⁾ إن دور وسائل الإعلام في مكافحة المخدرات يجب أن يتطور كما تطورت أساليب مروجي هذه الآفة المدمرة، فليس معقولاً أن نواصل العمل بنفس الأساليب القديمة التي ثبت عدم جدواها وملها الناس وانصرفوا عنها.⁽²¹⁾ ولذلك فعلى أن نوجه هذا المنبر التربوي الهام الوجهة التي تتفق مع ديننا الإسلامي الحنيف، واستخدامه في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات مع مراعاة الأمور الآتية:

توجيه هذه الوسائل الوجهة الصحيحة، حتى لا تكون سلاحاً ذا حدين، فلا تعرض أعمال تحارب المخدرات وأعمال أخرى تساعد على تعاطيها وانتشارها، وهذا يتطلب مراجعة كل ما يقدم من خلال هذه الوسائل مراجعة دقيقة حتى تتفق والهدف المطلوب.

عقد دورات تدريبية بصفة دائمة للقائمين على أمر هذه الوسائل وتزويدهم بالطرق والأساليب والمعلومات الصحيحة حول هذه الظاهرة وكيفية علاجها.

أن تكون البرامج والمشروعات المقدمة من خلال هذه الوسائل التي غايتها محاربة ظاهرة تعاطي المخدرات وعلاجها متصفة بالسمات التي ترغب الشخص في الاستماع إليها والاستفادة بها، مع مراعاة الإخراج الجيد وبالشكل المناسب الجذاب، ومع مراعاة تجويد المحتوى، وأن تكون متفقة مع التعاليم الإسلامية وثقافتنا السائدة.

يجب أن تخاطب هذه البرامج كافة الأعمار، وبلغة يفهمها معظم الناس حتى تعم الفائدة من هذه البرامج.⁽²²⁾

أن تصنف الوسائل الإعلامية تبعاً للفئات الموجهة إليهم، فهناك فرق بين الإعلام الموجه للمتعاظم عن الإعلام الموجه للتجار أو الموجه إلى الشباب الذين نخشى عليهم من الانحراف. أن يركز الإعلام على عرض الأضرار ثم يلحق بها مباشرة البديل أو السلوك السليم الذي يحل محل الانحراف.

سابعاً: دور الدولة في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية منها:

وعلى الدولة يقع عبء كبير للوقاية من الإدمان، وذلك بحكم امتلاكها لوسائل الإعلام المختلفة، وبحكم ما لديها من أجهزة الضبط، وما تسنه من قوانين.. إلخ. فيمكن للدولة:⁽²³⁾

إحكام المنافذ لتقليل كمية المخدرات التي تهزّب إلى داخل البلاد إلى أقل حد ممكن، وذلك عن طريق التعاون بين وزارة الداخلية وقوات الجيش، مع الحزم في مواجهة المهربين وتجار المخدرات والموزعين.

منع الصيدليات من صرف الأدوية التي تشمل أنواع من المخدرات بنسب متفاوتة مثل أدوية السعال والأدوية المهدئة والمنومة بدون وصفة طبية. كما يجب التنبيه إلى بعض شركات الأدوية التي تطرح أنواع أدوية تحتوي على نسبة من المواد المخدرة، فيسئ المدمنون استخدامها، وتحقق هذه الشركات أرباح طائلة من بيع هذه الأدوية بدون وصفات طبية.

عمل كشف دوري على السائقين ولاسيما سائقي النقل الثقيل قبل تجديد رخصهم، مع عمل دوريات مفاجئة على الطرق السريعة وأخذ عينات من الدم وتحليلها واكتشاف الحالات التي تتناول المواد المخدرة.

التوعية بمخاطر الإدمان سواء على المدمن أو على أسرته أو على المجتمع، مع الاستخدام الجيد لوسائل الإعلام، والإعلان عن أماكن وهواتف مراكز العلاج، والحذر كل الحذر من الإعلام الخطأ، فمثلاً الأفلام التي تُظهر تاجر المخدرات على أنه يعيش حياته كملك يمتلك كل الإمكانيات، وهو يتمتع بما لذ وطاب، ويعيش في سعادة غامرة، ولا يقدر أحد أن يقف في طريقه، وذلك على مدار ساعات الفيلم، وفي ثوان قليلة ومع نهاية الفيلم يحل العقاب السريع على هذا الرجل، فمثل هذه الأفلام هي في الحقيقة تعتبر دعاية جيدة للمخدرات. كما إن الأفلام التي يقع فيها البطل في الإدمان فيقوم بحركات بهلوانية مضحكة، ويظل البطل يقدم الأدوار الكوميديّة بفضل المخدرات ويسلط المخرج الضوء على الرذيلة وكأنه يريد أن يلبسها ثوب الفضيلة، بينما تأتي التوبة مثل المولود السقط الذي تهرب منه الضوء، وكأن التوبة هي الموت والنهاية.. حقاً إن مثل هذه الأفلام تشجع الشباب الذي يحب روح المغامرة الخوض في تجربة الإدمان متمثلاً ببطل الفيلم.

لا يكفي منع المواد المخدرة لأن المدمنين قادرين على إيجاد البدائل مثل شم السوائل النفاذة، وطرق أخرى مبتكرة.. ولكن يجب بالأكثر الاهتمام بالتوعية والعلاج المبكر. قيام الأحزاب بعمل ندوات في مراكز الشباب، مع دعوة المتخصصين في هذا المجال، وطرح القضية كما هي للمناقشة بدون تهوين وبلا تهويل. التعاون مع الجمعيات الوطنية والأجنبية التي تعمل في نفس مجال مكافحة الإدمان، والاستفادة من خبراتها وتبادل المعلومات معها.

الاهتمام بالذين ساءت حالتهم، مع محاولة إقناعهم لدخول المستشفى للعلاج حتى يمكن حماية المجتمع من مخاطره الرهيبة، وحماية أرواح المواطنين الأبرياء من شرهم. دراسة ما وراء الجريمة، فعند وقوع الجريمة يجب البحث عن الدافع لها، فمثلاً وُجد أن جرائم العنف مرتبطة بإدمان الأفيون ومشتقاته من مورفين وهروين، ومرتبطة أيضاً بالأمفيتامينات والكوكايين ومواد الهلوسة والكحوليات، وإن جرائم التزوير والتزييف والسرقة مرتبطة بإدمان الحشيش، وحوادث الطرق مرتبطة بإدمان المخدرات عامة.

الخاتمة:

إن المخدرات آفة يتجاوز خطرها الشباب ليهدد مصير البلاد، وإذا كنا لا نريد الشطط في الخيال والتصور بأن إغراق بلادنا بالمخدرات وراءه مخطط لتدميرنا ويجعلنا دول عاجزة عن العمل والعطاء. فالتقدم ليس تكنولوجيا فقط بل بشباب قادر على بناء الوطن فقد أظهرت العديد من الدراسات والأبحاث أن معظم الدول الأفريقية والعربية يرتفع فيها معدل حالات التعاطي رغم شدة القوانين التي تعاقب التهريب والتعاطي، ومع ذلك فالظاهرة تتفاقم لماذا؟

النتائج:

- المخدرات ظاهرة اجتماعية لازمت المجتمعات منذ القدم وقد تم مكافحتها وذلك بتحديد بعض العقوبات والجزاءات لها.
- هنالك أهمية كبيرة فيما يلي الجانب الأسري في عملية الوقاية من المخدرات حيث يعد التماسك الأسري الأساس في التماسك الاجتماعي فالاضطرابات والاختلالات الخلية والسلوكية داخل الأسرة من شأنها ان تفرز اختلالات واضطرابات في المجتمع العام .
- اجماع علماء الأمة بتحريم التعامل بالمخدرات في جميع صورها لما فيها من اخطار على العقول والأجسام تهدد الحياة وتؤذن بخرابها وتؤدي إلى ضياع الحقوق والواجبات.
- علو قدرة شأن الشريعة الاسلامية في الوقاية من المخدرات وعظم دورها في ما قرره من واجبات وأنماط سلوك تؤدي إلى وقاية المسلم من الوقوع ضحية ارتكاب الجرائم عامة وتعاطي ادمان المخدرات وترويجها.

التوصيات:

- مراقبة الأبناء في تعاملهم مع مصروفهم، ومعرفة كيف يتصرفون، وأن لا يزيد المصروف عن حدود الاحتياج الفعلي.
- الاهتمام بالأبناء أكثر من أي شيء آخر، فما الفائدة من السعي نحو تكوين الثروة من أجل الأبناء بينما يتعرض هؤلاء الأبناء للضياع.
- التدقيق في اختيار أصدقاء الأسرة من الجيران أو الأقارب، وعدم تغيب الوالدين فترات طويلة عن المنزل وترك أبنائهم بمفردهم يفعلون ما يريدون.
- في الظروف الصعبة التي تواجه الأسرة يجب تضافر جميع أعضاء الأسرة حتى لا يصاب أحدهم بالإحباط، فالإحباط هو البيئة المثالية للإدمان ولا سيما مع الشخصيات الانسحابية التي تعجز عن مواجهة الواقع، والابن الذي يعاني من الاضطرابات والمتاعب يجب أن يكون موضع عناية ورعاية وحب الجميع.
- على الأسرة تقديم الوقاية لأبنائها من الإدمان، فإذا فشلت في هذه الخطوة فعليها الاكتشاف المبكر للحالة والتعامل معها بحكمة بدون يأس، والإسراع في معالجة الأسباب التي قادت هذا الابن للإدمان، مع تمكين المحبة له وتقديم يد العون والتشجيع حتى يعود عضوًا ناجحًا وفعالًا في المجتمع

الهوامش:

- (1) <https://positivechoices.org.au/teachers/what-are-illegal-drugs>
- (2) Ibid.
- (3) رندا مصطفى: أضرار المخدرات على المجتمع، مقال بموقع موضوع <http://mawdoo3.com>
- (4) المرجع نفسه.
- (5) حلمي القمص يعقوب: كتاب الإدمان، الوقاية والعلاج: الدرهم المفقود.. من يجده؟ ج2، مصر، ص.ص. 30،31. [/https://coptic-treasures.com](https://coptic-treasures.com)
- (6) وفقى حامد ابوعلي: ظاهرة تعاطي المخدرات، الأسباب - الآثار - العلاج، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، الكويت، 2003، ص.135.
- (7) حلمي القمص يعقوب: مرجع سابق، ص-ص. 32-35
- (8) دور المدرسة في وقاية الأبناء من تعاطي المخدرات، من موقع: <https://www.moi.gov.qa>
- (9) أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975، ص 176.
- (10) دور المدرسة في وقاية الأبناء من تعاطي المخدرات: مرجع سابق.
- (11) المرجع نفسه.
- (12) المرجع نفسه.
- (13) وفقى حامد ابوعلي: مرجع سابق، ص142.
- (14) مصطفى سويف: المخدرات والمجتمع، نظرة تكاملية، عالم المعرفة، الكويت، د س، ص 178.
- (15) المرجع نفسه، ص179.
- (16) المرجع نفسه ، ص180.
- (17) خميس عابدة: دور الدين في مكافحة المخدرات، فلسطين، ص8
- (18) إبراهيم بن سعد الضويان: دور المسجد في مكافحة المخدرات، مقال منشور بصحيفة اليوم [/http://www.alyaum.com/articles/151597](http://www.alyaum.com/articles/151597)
- (19) محمود سلطان: مقدمة في التربية، ط4، دار المعارف، القاهرة، دت، ص116.
- (20) ناصر علي البراك: دور الأسرة في الوقاية من تعاطي الأحداث للمخدرات من منظور التربية الإسلامية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، مصر، 1991، ص149.

(21) دور الإعلام في محاربة المخدرات، من موقع <http://www.islamweb.net>

(22) وفقى حامد ابوعلي: مرجع سابق، ص 149.

(23) حلمي القمص يعقوب: مرجع سابق، ص-ص 49-54